عطفُ النَّسَقِ

تعريفه

- **عطف النَّسق** ، هو : التَّابع الذي يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف ، نحو : اخْصُصْ بِوُدَّ وثَنَاءِ مَنْ صَدَق ، ونحو : جاء محمدٌ فعَلِيٌّ .

يخرج بهذا التعريف بَقِيَّةُ التوابع فإنها لا يَتَوَسَّط بينها وبين متبوعها شيء.

هذا هو تعريف عطف النّسق (فتالٍ بحرفٍ) أي : إنَّ عطف النسق يقع بعد حرف عطفٍ ، وحرف العطف هذا (مُتْبِعٌ) أي : يُتْبِعُ ما بعده لما قبله ، بمعنى : أنه يُشْرِك الثاني (المعطوف) مع الأول (المعطوف عليه) في الحكم .

حروف العطف ، وأقسامها .

حروف العطف تسعة ، هي: الواو ، وثُمَّ ، والفاء ، وحَتىَّ ، وأَمْ ، وأَوْ ، وبَلْ ، ولاَ ، ولَكِنْ .

وتنقسم إلى قسمين :

١- قسمٌ يُشَرِّكُ المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا (أي : في اللفظ والمعنى) .

والمراد باللفظ : الإعراب .

وهذا القسم ستة أحرف : الواو ، وثمَّ ، والفاء ، وحتى ، وأم ، وأو ، نحو :

جاء زيدٌ وعمرٌو ، و: فيك صِدْقٌ ووَفَاءٌ ، و: مررت بزيدٍ ثم عمرٍو ، و: رأيت زيداً فَعَمْراً ، و: قَدِم الحجاجُ حتى المشَاةُ ، و: أزيدٌ عندك أم عمرٌو ، و: جاء زيدٌ أو عمرٌو .

٢- قسمٌ يُشَرِّك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً فقط (أي : في الإعراب فقط) وهذا القسم ثلاثة أحرف : بل ، ولا ، ولكنْ ، نحو : ما قام زيدٌ بل عمرٌو ، ومررت بزيدٍ لا عمرٍو ، ولا تضرِبْ زيداً لكن عَمراً ، و: لم يَبْدُ امرؤٌ لكنْ طَلاَ. (والطَلاَ : ولد الظَّبْيَة أَوَّل ما يُولَد) .

معنى حرف العطف الواو .

الواو: لمطلق الجمع بين المتعاطفين عند البصريين ، فهي لا تُفيد التَّرتيب عندهم . فإذا قلت : جاء زيدٌ وعمرٌو ، دلّ ذلك على اجتماعهما في نِسبة المجيء إليهما بدون إفادة الترتيب (أي : اشتركا في المجيء مع احتمال أنَّ عمراً جاء بعد زيد ، أو جاء قبله ، أو جاء مصاحباً له) ويتبيّن ذلك بالقرينة ؛ فتقول: جاء زيدٌ وعمرٌو بعده أو قبلَه أو مَعَه .

فإذاً (الواو) تفيد الاشتراك دون ترتيب ، فيعطُف بها اللاَّحق (أي : المتأخَّر) والسَّابق (أي : المتقدَّم) والمصَاحِب (أي : مَعاً) .

أما الكوفيون فيرون: أنها تفيد الترتيب ، ورُدَّ عليهم بقوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ .

( ) لأنها لوكانت تُفيد الترتيب لكان ذلك اعترافاً من الكفار بالبعث بعد الموت ، فالموت أولاً ، ثم الحياة بالبعث ، ولكنّ الأمر ليس كذلك ، فالكفار يُنكرون البعث ، وإنّما المراد هنا بقوله تعالى : ﴿ وَنَحْيَا ﴾ (أي : حياتهم الدنيا التي هي قبل الموت) فالواو لاتدلّ على الترتيب ، فالمعطوف (نحيا) سابق في الوجود على المعطوف عليه (نموت) . ( )

وتختصّ (الواو) من بين حروف العطف : بأنها تعطف اسماً على اسم لا يَكْتَفِي الكلام به (أي : لايكتفي المعنى بذكر المعطوف عليه) نحو : اختصم زيدٌ وعمرٌو ، ولو قلت : اختصم زيدٌ ،لم يجز لأن الاختصام لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً . ومثله : اصطفَّ هذا وابني ، وتشارك زيدٌ وعمرٌو .

فكلُّ ما لا يقع إلا من مُتعدِّد لا يُعطف إلاّ بالواو فقط ، ولايعطف بالفاء ، ولا بغيرها من حروف العطف .

معنى الفاء ، وثمّ ؟

تدلّ (الفاء) على : الترتيب ، والتَّعقِيب . (أي : بلا مُهْلةٍ بين المعطوف والمعطوف عليه) فقولك : جاء زيدٌ فعمرٌو ، معناه : أن زيداً جاء أولاً– وهذا هو الترتيب – وأنَّ عَمْراً جاء بعده مباشرة بلا مُهْلَة زمنيَّة بينهما – وهذا هو التعقيب– .

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ .

وتدل (ثم) على : الترتيب ، والتَّرَاخِي . (أي : بينهما مُهْلَة زمنيَّة) فقولك : جاء زيدٌ ثمَّ عمرٌو ، معناه : أن زيداً جاء أولا ، وأنّ عَمْراً جاء بعده بفترة زمنيّة . ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ .

تختصّ الفاء : بأنها تعطف مالا يصلُح أن يكون صِلَة على ما يصلُح أن يكون صِلَة ، نحو : الذي يطيرُ فَيَغْضَبُ زيدٌ الذُّبابُ . فجملة (يغضب زيدٌ) لاتصلح أن تكون صِلَة للموصول (الذي) لعدم اشتمالها على ضمير يعود إلى الاسم الموصول ، وهي معطوفة (أي : جملة يغضب زيد) بالفاء على جملة (يطير) التي تصلح أنْ تكونَ صِلَةً للاسم الموصول (الذى) لاشتمالها على ضمير مستتر ، تقديره (هو) يعود إلى الاسم الموصول .

ومن ذلك قولك : الذين ينتصرون فيفرحُ المسلمون المجاهدون في سبيل الله . فجملة (يفرح المسلمون) لاتصلح أن تكون صِلَة ؛ لخلوِّها من العائد (الضمير) وهي معطوفة بالفاء على جملة (ينتصرون) وهي صلة ، والعائد (واو الجماعة) .

ولا يصلح هنا في هذه الأمثلة غير الفاء من حروف العطف ، فلو قلت : ويغضب زيد ، أو: ثمَّ يغضب زيد ، لم يَجُز ؛ لأن الفاء تدلّ على السَّبَبِيَّة فاسْتُغْنِي بها عن العائد ، أما إذا قلت : الذي يطيرُ ويغضبُ منه زيدٌ الذبابُ ، فجائز لأنك أَتَيْتَ بالضمير الرَّابط .

* جملة الصَّلة لا بدَّ مِنْ أَنْ تشتمل على ضمير يعود إلى الاسم الموصول *